الشهرة على العموم

(لاحد الادباء النابغين)

اطلعت فى العدد الرابع من مجلة الموسوعات الغراء على مقالة تحت عنوان الشهرة ومشاهير الرجال لحضرة مديرها الفاضل مشتملة على مقدمة أوضح فيها ماهية الشهرة ثم استطرد الى مبحث هل الشهرة تفيد أصحابها وتجلب سعادة أو بالعكس هي تعب لهم وشقاء فى هذا العالم؟ ووجدت حضرته ميالا الى الوجه الاخير معضدا بفكره له فخطر لي أن أقدم لقراء الموسوعات بعض آرائى فى هذا الموضوع الجليل تذرعا الي الوصول الي الحقيقة

من المعلوم ان حب الشهرة يتولد فى النفوس وتتربي منه ملكة تنمو بنمو الاعمال لانك ترى كل انسان اذا عمل عملا وأتقنه ودام على أمر حتى أحسنه ورآه حل لدى الناس محل القبول والاستحسان فاثني عليه لاجل اتقانه له اجتهد فيه اكثر من ذى قبل ليجعله بهيا فى عيون المطلعين خالياً من العيوب التى تسدد لاجلها سهام المنتقدين من العدو والصديق وذلك حفظا للشهرة واكتسابا لرضاء الناس كافة . وقد قيل فى الامثال الشهرة أفضل من الغنى وأقل ماتكسب صاحبها ثقة الناس به

وقد يلوح لى من خلال مقالة الفاضل مدير المجلة أنه لم يقصد بمشاهير الرجال سوي الكتاب والفلاسفة والشعراء ورجال السياسة وزعماء المباديء والاحزاب وأغفل عمدا أو سهوا الكلام عن شهرة التجار وأرباب الفنون والصنائع وما تجلبه لهم الشهرة من المكاسب وجلائل الفوائد

أنظر الي الاطباء المشهورين مثلا ترهم حائزين لثقة الناس تسلم اليهم الارواح ويتهافت المرضي على أبوابهم وربما لا يعتنون بمعالجتهم لكثرتهم مع

انه يوجد غيرهم من ذوي صنعتهم أمهر وأدق منهم وكذلك المحامون المشهورون يأتي اليهم أرباب القضايا زرافات ووحدانا لقضاء مصالحهم وقد تتأخر قضاياهم أو تتعطل لكثرة القضايا والاعمال المتراكمة من نتائج الشهرة ومحبتها مع وجود محامين أعلم وأذكى من ذوى الشهرة وما يقال عن الاطباء والمحامين يقال عن غيرهم

واذا نظرنا الى المحال التجارية مثلا وجدنا ان الناس يتوافدون الي المشهور منها مع انه يوجد محال تجارية لم تبلغ شهرة عظيمة فيها من البضائع الحسنة مالا يوجد فى المحال المشهورة مثلا

واذا التفتنا نحو البلاد المشهورة فمثلا في قطرنا ثغر الاسكندرية نرى ان جملة من الناس يمدحون هذا الثغر لحسن موقعه وجميل منظره وجودة هوائه وتلاطم أمواج بحره وربما لم يتوجه اليه بعض المادحين له اما لعدم وجود وقت عندهم يساعدهم على التوجه اليه أو نفقات يذهبون بها فتشتاق نفس السامع الي السفر اليه وخصوصا من كان عنده أوقات تسمح له ونفقات تساعده على ذلك ومن شدة شغفه بما سمعه من هذه الاوصاف البديعة يكاد يطير اليه شوقا وغير خاف ان البلاد اذا كثر عليها الواردون والمترددون سعدت أهلها ونما ايرادها وزادت خيراتها ولولا الشهرة لكان أهلها فى أسوإ حال مثل غيرهم من سكان البلاد الغير مشهورة والقليل الورود اليها

وأقرب حادثة تشهد لنا بمدح الشهرة مسألة فشوده التي لم تزل في ذاكرة كل منا فان فرنسا باعتبار الساسين أضاعت نفوذها من تلك الجهة ولكن ذلك لم يمنع من شهرة قائد حملتها مرشان الذي دوي صيته في الآفاق ورددت صداه التلغرافات والجرائد بكل مديح يجب لكل من أتي بمثل

أعماله التي جعلته مشهورا ومحترما ولو على الاقل بين أهله وقومه ووطنه وموثوقا به من حكومته فاذا طرأت عليها أى مأمورية خطيرة لاشك انها تنيطه بها وتعهدها اليه لهذه الثقة ولولا هاته الشهرة مابلغ ذلك

وأزيدان حب الشهرة موجود من الاعصر السالفة فالفراعنة مثلا كانوا مولعين بصنع التماثيل والنقش عليها وبناء الاهرامات والمسلات والهياكل والمعابد كل ذلك طلبا للشهرة التى لولاها مارأينا آثارهم التى دلتنا عليهم ولو تصفحنا التاريخ لنطقت لنا الشواهد العديدة بأمثال ذلك ولا يزال حب الشهرة يتوارث عن الملوك والامراء كل يود أن يعمل عملا يجعله مشهورا بين قومه ومن كان فى عصره ويخلد له ذكرا حسنا في صفحات التاريخ ليبقى الى الأبد

فيتضح جليا مما تقدم أن الشهرة نفعها أكبر من ضررها وماذكر من الادلة والبراهين قليل من كثير بل قطرة من بحر وانى جئت بهذه العجالة الصغيرة لاطلاع حضرات قراء الموسوعات عليها وخير الكلام ماقل ودل وانى وان لم أكن من فرسان هذا الميدان فقد تشبهت بهم حيث ان التشبه بالرجال فلاح وربما عدت لهذا الموضوع والعود أحمد